١٠٩٩

صلاتى الشاعرة

إلى صاحب البيت وصاحب الظل

طلعت حرب باشا

أرددها طوعَ رجاء الزملاء ، بعد أن تلوتُها
فى محراب ولائك ، فتجاوبت بها ساحات بيتك الرحيب

محمد رشدى عمر

الأحد { ١٤ رمضان ١٣٥٧
{ ٦ نوفمبر ١٩٣٨

القاهرة
مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
٤٠ شارع نوبار باشا (سابقا شارع الدواوين)
١٩٣٨

صلاتى الشاعرة

صحبة
٠٠٣٢٧
نادى طلعت حرب

إلى صاحب البيت وصاحب الظل

طلعت حرب باشا

أرددها طوعَ رجاءِ الزملاء ، بعد أن تلوتُها
فى محراب ولائك ، فتجاوبت بها ساحات بيتك الرحيب

محمد رشدى عمر

الأحد { ١٤ رمضان ١٣٥٧
{ ٦ نوفمبر ١٩٣٨

القاهرة
مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
٤٠ شارع نوبار باشا (سابقا شارع الدواوين)
١٩٣٨

صـــــلاةٌ شاعرة

فى رِحاب البيت

هَتَفَ بها القلبُ قبل أن يخْطُبَها اللسانُ على جَمْهَرَةِ السّادةِ والرِّفاقِ الوافدين إلى الموائِد الرَّادِحة ، فى بيت خالقِ مصر الغنيَّة طلعت حرب باشا ، وقد وَسِعَهُم رُحبُه ، فى ليلة النصف من شهر رمضان

وتُحتسب هذه الليلة من كل عامٍ رأس سنةٍ خاصَّةٍ ، لأسرةٍ خَاصَّةٍ ، تجمعُ شتاتَ العامِلين فى بنك مصر ومنشآته ؛ يشعر الأبناء فيها بأنه والدهم ، والشريعةُ بأنه معزُّها ، والوطنُ بأنه وَفِيٌّ له

وقد ملأ البِشْرُ وجوهَ الحافلين ، وطاف عليهم من الفرْحَة طائفٌ لم يشعروا من غَمْرَتِهِ أن الأرض زُلزِلَتْ تحت أقدامهم ، فقد كانت الليلةُ أُولَى الليالى المعوَّدة ، بعد إبلاله المرتقَب

رعاه خيرُ الراعين ، وجعله فى حراسته ووقايته ، وأبقاه ماتِعاً بنعمتَىْ العافية والاسلام

محمد رشدى عمر

من وحى الصيام

أَ كُلَّمَا جَـدَّ مِنْ أَيَّامِنَا عَامُ ... حجّتْ لِبَيْتِكَ قبل البيْتِ أَقوامُ[١]

كأَنَّهُمْ وَفُروضُ الدِّين مُلزِمةٌ ... إِنْ لَمْ يُوافُوكَ لا صَلُّوا ولا صَاموا

فبـاتَ لله قُربانًا تَسَابُقُهُم ... إِلى رِضاكَ ، وفَوزُ السَّبْقِ إِقْدام

يا صاحبَ البيْتِ يَعْتَزُّ الذليلُ به ... ويَشْمَل الحائجَ المكدودَ إِنعام

وصاحبَ الظلِّ يأْوِى فى رحَائبه ... مَنْ شَفَّه الحيفُ أَومَن سَامَهُ السّامُ[٢]

عَرَفْتُ دارَيْكَ فى نُعْمَى ومَفْخَرةٍ ... هنا الندى ، وهنا مجدٌ وإِعْظامُ[٣]

لا أَسْتَبِينُ القِرَى[٤] ، ما فى صَحَائفها ... ولا اللُّهَى[٥] حَصْرُها جهدٌ وإِبْهَام

حَسْبُ الندى منك آمالٌ مُوَفَّقَةٌ ... وحَسْبُ غـيرِك إِرْواءٌ وإِطعام

لقـد ظَلَمتُ الندى لو حُدَّ مَنْزِلُه ... وللنـدى بشَتَاتِ الفضْلِ إِلْمام

* * *

نَعِمْتُ فى مَنزِلٍ هـذى مآثِرُهُ ... وسُدْتُ فى معهدٍ شادُوه أَعْلام

بَنَيْتَـه فَبَنَى فى النَّـجْمِ دارَتَه ... وطاولَتْ منه أَعْرافَ السُّهَا هـامُ

رَسَا على شُرُفِ[٦] الوادى فَظَلَّله ... وأَقْصَرتْ عن لَحَاقِ المجد أَهرام

---

(١) إشارة إلى أننا نؤم بيته قبل أن نؤدى واجب الحج إلى بيت الله الحرام (٢) مسه الغبن وأصلها السأم (٣) أى أن المنزل رمز الكرم والبنك رمز الفخار (٤) مايقدم للضيف (٥) جمع لهية وهى العطية أى أنه لايستطيع أن يتبين ما يقدم لهم من تعداد صنوفه وكذلك العطايا حصرها فيه جهد (٦) جمع شرفة

لو قامَ فِرعونُ من أَفوافِ (١) مَخْدَعِه ... لَهالَه مِنْك بَنَّاءٌ وقَـوَّامُ

بَنَى على الظّلمِ والإِعْناتِ مَحْصَنَه (٢) ... ولَيْسَ يُحْمَدُ فى البانِينَ ظَـلَّامُ

وشِدْتَ صَرْحَكَ مَعْنًى ، من دعائمِه ... للنيـــلِ عِزٌّ وللأَهلين إِنعام (٣)

أَستغفِرُ اللهَ ، لم تُؤْثَرْ (٤) كِنانَتُه ... بِمَا يُرَجِّيه (٥) أَعْرابٌ وأَعْجامُ

فالشَّرقُ مِنْ فَضْلِ ما أَوْلَيْتَه شَرَعٌ (٦) ... لو كبَّرتْ مصرُ صَلَّتْ بَعدها الشَّامُ

سَرَتْ به الروحُ فى شَتَّى مَرافِقِه ... وَهلْ تَصِحُّ بِغَيْرِ الرُّوحِ أَجْسامُ ؟

* * *

ما بالُ شِعْرِىَ أَمْسَى دافِقًا ولَهُ ... مِنْ عِزَّةِ النَّفْسِ إِبْقاءٌ وإِعْصامُ

لكنْ ، فديتُك نَفْسًا ، أَىُّ مُعْتَصِمٍ ... لا يُسْتَباحُ وللإِحْسانِ إِلْهامُ

أما تَرى غيرَ أَبْناءٍ بَرَزْتَ بِهِم ... وصَفْوَةٍ مِنْ شَبابٍ بالعُلا هامُوا ؟

فَكُلُّهُمْ شاعرٌ يَتْلُو بِحَمْدِكُمُ ... قَصِيدَةً لم يُجِدْها قَبْلُ نظَّامُ

والشِّعْرُ ما جاءَ عَنْ حِسٍّ وَعاطِفَةٍ ... أَدْنَى إِلى القَلْبِ ، لا سَجْعٌ وَأَنْغامُ

* * *

إِلَيْكَ ، مَغْنَى النَّدى ، تَنْحازُ راحِلَتِي ... ومِنْكَ ، مَرْقَى العُلا ، يعتزُّ لى هامُ (٧)

هَذِى دِيارٌ ، إِذا التاريخُ ساءَلَنا : ... أَيْنَ المَفاخِرُ ؟ أَبْدَتْهُنَّ أَيَّـــام

---

(١) تستعار للثياب الزاهية ، وفيها رمز إلى ترف فرعون (٢) ما يتحصن به والمقصود به الهرم (٣) أى أن ما بنيته ليس حجارة ولكنه بناء معنوى (٤) تنفرد (٥) بما يتمنى أن يشترك فى شرفه شعوب الشرق (٦) سواء (٧) تفصيل لكرم الدار ورق البنك

فيها مَناسِكُنا [١] تَحيا ، وأُمّتُنا ... تَصُولُ فى مَعْرَكٍ تغشَاهُ أَقوامُ [٢]

* * *

يا عارِفينَ عن المُثلَى [٣] سَماحَتَها ... فِيمَ النكوصُ [٤] ؟ ومن مِنْكُم لها ذَامُ [٥]

وعَائبينَ على الفُصْحى [٦] وكم طَمَسَتْ ... زُورًا ، وحارَتْ مِنَ الإِعْجاز أَفْهامُ

وآخِذينَ على ابنِ النِّيل حُجّتَه ... والنِّيلُ أَبْناؤه لِلْمجْد خُدَّامُ

مَآثِرٌ ، كَشَفَتْ عنها يدا بَطَلٍ ... لَوْلاهُ ما خَفَقَتْ بالفتح أَعْلامُ [٧]

فَعَنْ كِفاءٍ ، وعن دِينٍ ، وعن لُغَةٍ ... أَقام شاهِدَها والقومُ نُوَّامُ

* * *

قالوا مَرِضْتَ ، فَلَمْ تَسْلَمْ جوارحُنا ... وَمَا لِجُرْحِ الهوى بالسَّهلِ يَلْتَامُ [٨]

حَتَّى سَلِمْتَ ، فَمَا فى الناسِ مِنْ رَجُلٍ ... يَشْكُو الزَّمانَ ، ومافى الكونِ أَسْقَامُ

أَرْضَيْتَ دُنْياكَ ، فالدنيا مُصَفِّقَةٌ ... وصُنْتَ دِينَكَ ، فالإِسلامُ بَسَّامُ

محمد رشدى عمر

---

(١) شعائرنا الدينية (٢) تعتز بين الأمم (٣) الشريعة الاسلامية (٤) التخلف عنها (٥) أى ذام « بالتشديد ، وخفف للروى (٦) اللغة العربية (٧) أى أن هذه الفضائل التى كشف عنها سعادة الباشا وهى إحياء شعائر الدين واظهار قدرة اللغة العربية فى فنون الحياة ومرافقها وكفاءة المصرى فى الأعمال المالية — قد أقام الدليل عليها بينما غيره من رجال مصر نيام ويفسر ذلك البيت التالي (٨) يشفي وأصلها يتلثم